DISCOVER
ITS BEAUTY

الجزء السابع

الرسول الخاتم

دكتور/ ناجي إبراهيم

الرسول الخاتم

وُلد محمَّدُ بن عبد الله ﷺ في مكَّةَ عام ٥٧٠م تقريبًا، وقد عُرِف في قومِه بالأمين.

عندما بلَغ محمَّدٌ عامه الأربعين جاءه جِبريلُ بالوحيِ. وقد أمَر اللهُ محمَّدًا في بداية رسالته بأن يدعو أهلَه وعشيرتَه الأقربين بمن فيهم زوجتُه خديجةُ رضي الله عنها إلى الإسلام، ثم أُمر بعد ذلك بأن يُبلِّغَ رسالة الله إلى النَّاس كافةً. وظل الرسولُ ﷺ يبلغ الرسالةَ إلى الناس طيلة حياته، وكان قدوةً طيّبة وأُسوة حسنةً للناس. وفي عام ٦٣٢م توفي النبي محمَّد ﷺ وهو في الثالثة والستين من العمر.

إنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو خاتَمُ الأنبياء؛ فهو آخِر نبيٍّ أُرسِل مُصدِّقًا لما أوحي إلى النبيِّين مِن قبله من الحق، ويشمَل ذلك الإنجيل الأصلي الذي أنزل إلى عيسى عليه السلام.

ويشهَد القُرْآن الكريم بأنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وتأكيدًا على الرابط والعلاقة القويَّة بينه وبين عيسى عليه السلام تعهد النبيُّ محمَّد ﷺ قائلاً: (... وإذا آمَن بعيسى ثمَّ آمَن بي، فله أجرانِ). وقال أيضًا: (أنا أَوْلى النَّاسِ بعيسى بنِ مريمَ، وليس بيننا نبيٌّ).

لقد كان النبي محمد ﷺ موقرًا لعيسى ومحتفيًا به. وسأتناول لاحقًا في هذا الكتيب اقتباسًا لنبوءة لعيسى من الكتاب المقدس عن ظهور النبي محمد ﷺ، وأنه سيعظم شأن النبي عيسى. إضافة إلى أن المسلمين يحبون تسمية أبنائهم باسم عيسى اعتزازًا به.

شخصيَّةُ النبيِّ محمَّدٍ العظيمةُ

أقر المنصفون بأن النبي محمَّد ﷺ كان منذ طفولتِه وشبابِه وعلى مر سنوات نُبوَّته وحتى موته ذا شخصيَّة شريفة واستثنائية، وكان فريدًا في سماته وخُلُقه. لقد كان رحيمًا وأمينًا ومخلصًا وعطوفًا ومتواضعًا. ولقد دُوِّنت كلُّ أحاديثه العامة وحتى تلك المتعلقة بحياته الخاصة وحُفِظت إلى وقتِنا الحاضر.

لقد كان محمَّدٌ نبيًّا ورسولًا، ومعلما للدين، ومُصلحًا اجتماعيًّا، ودليلًا إلى الأخلاقِ، وقدوةً حسنة، وقائدًا، ورجُلَ دولة، وصديقًا وفيًّا، وصاحبًا رائعًا، وزوجًا مخلصًا، وأبًا محبًّا.

يصِف البروفيسور راما كرشنا راو في كتابه (محمَّد: نبي الإسلام) النبيَّ محمَّدًا ﷺ بأنه: «الأُنموذجُ التامُّ والكامل للحياة البشريةِ»، ويوضح هذا الوصفَ بقولِه:

إنَّه مِن الصعبِ جدًّا أن نحيطَ بالحقيقةِ الكاملة حول شخصية محمَّد. مجردُ وَمْضة أو لمحة سريعة عن شخصيةِ محمَّدٍ أستطيعُ أن أُمسكَها، يا له مِن عَرضٍ ديناميكيٍّ وسريع مِن مشاهدَ عظيمةٍ! ها هو محمَّد النبيُّ، ومحمَّد المحارب، ومحمَّد التاجر، ومحمَّد رجلُ الدولة، ومحمَّد الخطيب المفَوَّه، ومحمَّد المصلِح، ومحمَّد مؤوي الأيتام، ومحمَّد حامي الرَّقيق، ومحمَّد محرِّر النِّساء، ومحمَّد القاضي، ومحمَّد العابد؛ إنَّه في كلِّ هذه الأدوار العظيمة وفي كلِّ هذه المجالاتِ الإنسانية كان بطلًا على حدٍّ سواءٍ (ص٢٠).

إضافةً إلى ذلك، ذكَر التاريخ أنَّ محمَّدًا ﷺ –في مدَّة قصيرة دامت ثلاثةً وعشرين عامًا، هي عُمُرُ نُبوَّتِه– استطاع أن يغيرَ واقع شِبه الجزيرة العربيَّة بأكملها:

- مِن الوثنية وعبادة الأصنام إلى توحيد الله الواحد.
- مِن الخلافات والحروب القَبَلية إلى الاتحاد والتماسك.
- مِن شُرب الخمر وفساد الأخلاق إلى الفضيلة والتقوى.
- مِن الفوضى وعدم النظام إلى الحياة المنضبطة والمنظَّمة.
- ومِن إفلاسٍ أخلاقي كلي إلى أعلى المعايير مِن السُّمو الأخلاقيّ.

ولم يحدث على مدار تاريخِ الإنسانية أن يشهَد مجتمع ما مِثل هذا التغيير الكامل في ما يقارِبُ عَقْدينِ مِن الزمان فقط.

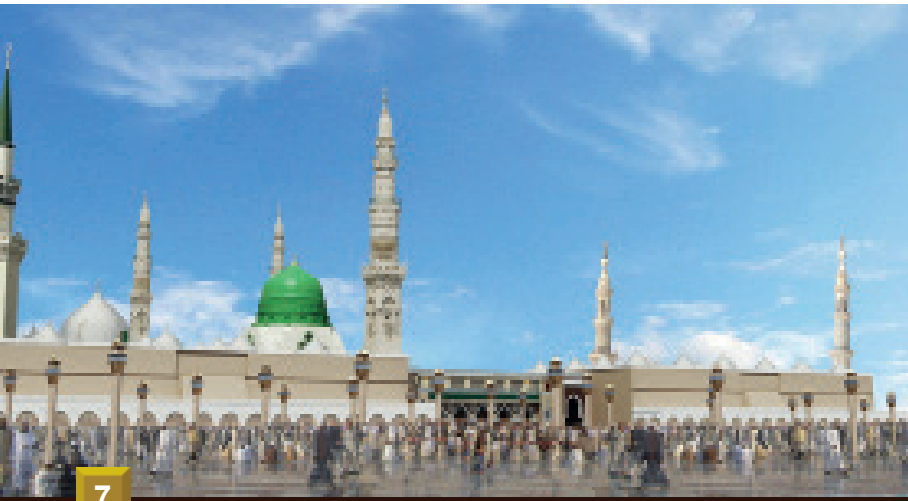

محمَّدٌ ﷺ في الكتب المقدَّسة

إنَّ هذا الكتابَ لا يهدف إلى سرد النُّبوءات في الكتب الدِّينية المقدَّسة التي بشَّرت بقدوم النبيّ محمَّدٍ ﷺ، إلا أنَّني أودُّ أن أذكر أن عددًا مِن علماء المسلِمين قد أشاروا إلى ورود تلك النُّبوءات في الكتب المقدَّسة لدى الهندوس والبُوذيين واليهود والنَّصارى.

في الحقيقةِ، إنَّ موضوعَ النُّبوءات حول النبيّ محمَّد في الكُتب المقدَّسة هو موضوعٌ مهمٌّ وجذَّاب، وقد تمَّتْ مناقشتُه باستفاضة في كثيرٍ مِن الكتب والمقالات والمواقع الإلكترونية. وسأذكر في هذا الجزء بعض الكتب والنصوص المتعلقة بالكتاب المقدس الخاصة بالنبوءات المذكورة فيه، التي تبشر بقدوم النبي محمد ﷺ.

في كتابه الرائع: «محمَّد في الكتاب المقدس»، علق البروفيسور عبدُ الأحد داود (القسيس ديفيد بنجامين سابقًا) على ما ورد في الكتاب المقدَّس حول ظهور نبيٍّ «شبيه» بموسى بقوله:

نقرأ في سِفر التثنية، الإصحاح ١٨، الفقرة ١٨: (سأُقِيم لهم نبيًّا مِن بين إخوتِهم مِثلَك، وأجعَل كلامي في فمِه)، إن لم تنطبق هذه الكلماتُ على محمَّد فستبقى غيرَ متحقِّقة؛ إذ إنَّ عيسى نفسَه لم يدَّعِ أنَّه النبيُّ المشارُ إليه هنا. مِن جهة أخرى، فإنَّ عيسى –حسَب اعتقاد الكنيسة– سوف يظهر قاضيًا وليس مُشرِّعًا، أمَّا النبيُّ الموعود به (في النبوءة) فسيأتي «عن يمينه نار شريعة لهم» (سِفر التثنية ٣٣:٢).

ويؤكِّد العلماء المسلمون أنَّ هذه النبوءةَ لا تنطبق على أحدٍ غيرِ محمَّد ﷺ؛ حيث إنَّ موسى ومحمَّدًا عليهما السلام يتشابهانِ في عدةِ أمور، منها أن اسميهما يبدءان بالحرف الأول نفسه، ويتشابهانِ في ولادتهما الطبيعية، وفي الزواج، والمهامِّ، وفي الموت الطبيعي. موسى ومحمَّد كلاهما كان نبيًّا ورسولًا، وحاكمًا، وقائدًا، ورجلَ دولة، وأتى كلٌّ منهما بـ«نار شريعة». وفي الجانب الآخر، اختلف عيسى عن موسى في عدة أمور: في ولادته، وبعثته، ونهايته، كما أنَّ عيسى لم يتزوَّجْ، ولم يحكُمْ قومه، ولم يحارِبْ في معارِكَ وحروبٍ مِثل موسى.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ذِكر: «نبيًّا مِن بين إخوتهم» يشير إلى نبيٍّ مِن إخوة الإسرائيليّين (أي مِن أبناء إسماعيلَ، الذين كانوا العرب).

إضافةً إلى هذه النبوءة، فإنَّ المسيح في العهد الجديد مِن الكتاب المقدَّس بشَّر بقدوم «مُعَزٍّ آخَرَ»، وقد صرَّح المسيح بقوله: «فيُعطيكم مُعزِّيًا آخَرَ» (يوحنا ١٤:١٦).

وقال المسيح أيضًا:

لكني أقولُ لكم الحقَّ: إنَّه خيرٌ لكم أن أنطلِقَ؛ لأنَّه إن لم أنطلِقْ لا يأتيكم المُعَزِّي، ولكن إن ذهبتُ أُرسله إليكم، ومتى جاء ذاك يُبكِّت العالم على خطيةٍ، وعلى برٍّ، وعلى دينونةٍ ... إنَّ لي أمورًا كثيرةً أيضًا لأقولَ لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك، رُوحُ الحقِّ، فهو يُرشِدكم إلى جميع الحقِّ؛ لأنَّه لا يتكلَّم مِن نفسه؛ بل كلُّ ما يسمَع يتكلَّم به، ويُخبِركم بأمورٍ آتيةٍ، ذاك يمجِّدُني. (يوحنا ١٦:٧-١٤).

مَن هو هذا «المُعزِّي الآخَرُ»؟

يؤكِّد علماءُ المسلمين أنَّ النبيَّ محمَّدًا ﷺ هو النبيُّ الوحيد الذي تنطبق عليه هذه البِشارةُ التي أخبَر عنها المسيح عيسى؛ لعدة أسباب، نذكر بعضَها:

- إنَّ إشارةَ عيسى إلى «مُعَزٍّ آخَرَ» لا يمكن أن تنطبق على الروح القدس (يؤمن النصارى بعقيدة التثليث المنطوية على الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس)، الذي كان موجودًا قبل رسالةِ عيسى وخلالها، بحسَب ما نصَّ عليه الكتاب المقدَّس، في حين أنَّ هذا المعزِّي يأتي بعد عيسى.
- جاء محمَّد ﷺ ليُحذرَ النَّاس مِن المعصية، ويأمرَهم بالعمل الصالح، وكان يَقضي ويحكُم بين النَّاس بـ«شريعة» في «يده اليُمنى».
- لقد دلَّ محمَّدٌ ﷺ النَّاس إلى الحقِّ المطلَق فيما يتعلق بالله الواحد الحقِّ، والغاية من هذه الحياة، وحقيقةِ الآخِرة، ودار الخلد، وغيرها مِن حقائقَ كثيرة.
- كما أخبرنا محمد ﷺ عن أمور مستقبلية من خلال النبوءات والمعجزات الكثيرة التي أعطاه إيَّاها الله الذي أرسَله.

كان محمَّد نبيًّا «لا يتكلَّم مِن نفسه؛ بل كل ما يسمع يتكلم به» (يوحنا ١٦:١٣). لقد كان الوسيلة التي أفصح الله بها عن كلمته، وهو القرآن الكريم، الذي تلاه باسم الله. وها هي نبوءة في الكتاب المقدَّس تقول: «الذي يتكلَّم به باسمي» (سِفر التثنية ١٨:١٩).

رسول الله

في الواقع، تبدأ سور القرآن الكريم بعبارة «بسم الله الرحمن الرحيم».

يقول القرآن الكريم:

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١-٤].

على الجانب الآخر، عندما سأل اليهودُ يوحنا (يحيى) المعمدان عن هويته، أنكر أن يكون «هذا النبي».

«هل أنتَ ذلك النبيُّ؟ فأجاب (يوحنا): كلا!» (يوحنا١: ١٩-٢١).

إذن، مَن هو ذلك النبيُّ؟

بكلِّ وضوح، «ذلك النبيُّ» لا يعني أو يشير إلى يحيى المعمدان ولا إلى عيسى المسيحِ عليهما السلام كما شهدَ بذلك يحيى (يوحنا).

وهنا، فإنَّ الباحثَ عن الحقيقة بحكمةٍ وأمانةٍ وإخلاصٍ ينبغي له أن يتساءلَ بموضوعية:

مَن هو «ذلك النبيُّ» الذي جاء بعد يحيى وعيسى عليهما السلام يبلِّغ الرسالةَ الأصيلة عن الله الواحدِ الحقِّ ويأمر الناس بعبادته وحده لا شريك له؟

إنَّه محمَّدٌ ﷺ

مقتطَفات مِن بعضِ ما قيل عن النبيّ محمَّدٍ

أُلفت الكثير من المواد الأدبية عن النبيّ محمَّد ﷺ، وفيما يلي بعضٌ من أقوال المشاهير والمؤرّخين والشخصيات البارزة:

يقول المؤرّخ الشهير لامارتين: «لو أنَّ عِظَمَ الغاية وصِغَرَ الوسائل وبروز النتائج المدهشة هي المعايير الثلاثةُ لعبقرية الإنسان، فمَن يجرؤُ على أن يدخل أي رجلٍ عظيمٍ في التاريخ الحديث في مقارنة مع محمَّدٍ؟!».

ويختم لامارتين الحديث بقوله: «ووَفقًا لكلّ المقاييس التي تقاس بها عظَمةُ البشر، يجدر بنا أن نتساءلَ: هل هناك من هو أعظَمُ منه؟»؛ (تاريخ تركيا، باريس ١٨٥٤، المجلد الثاني، الصفحات من ٢٧٦-٢٧٧).

وقال مايكل هارت في كتابه «المائة»: «ترتيبٌ لأكثر الأشخاص تأثيرًا عبر التاريخ: «إنَّ اختياري لمحمَّدٍ ليأتيَ في المرتبة الأُولى مِن قائمة أكثرِ أشخاص العالم تأثيرًا في البشرية قد يُدهِش بعضَ القرَّاء، وقد يعترضُ عليه البعضُ، ولكنَّه كان الرجلَ الوحيدَ في التاريخ الذي حقَّق نجاحًا بارزًا على كلٍّ مِن المستوى الدِّينيّ والدُّنيويّ».

ويختتم هارت عبارته قائلًا: «فهذا مزيجٌ لا مثيلَ له مِن التأثير الدُّنيوي والدِّيني، الذي أعتقد أنَّه أَهَّلَ محمَّدًا لأن يكونَ أعظمَ شخصيةٍ مؤثِّرة في التاريخِ الإنسانيّ».

وكتب برنارد شو في كتابه (الإسلام الحقيقي): «في رأيي أنَّه لو تولَّى (محمَّد) أمرَ العالَمِ اليوم، لَوُفِّقَ في حلّ مشكلاتنا بما يحقق السعادةَ والسلام اللذان تحتاجهما البشرية بصورة مُلِحة».

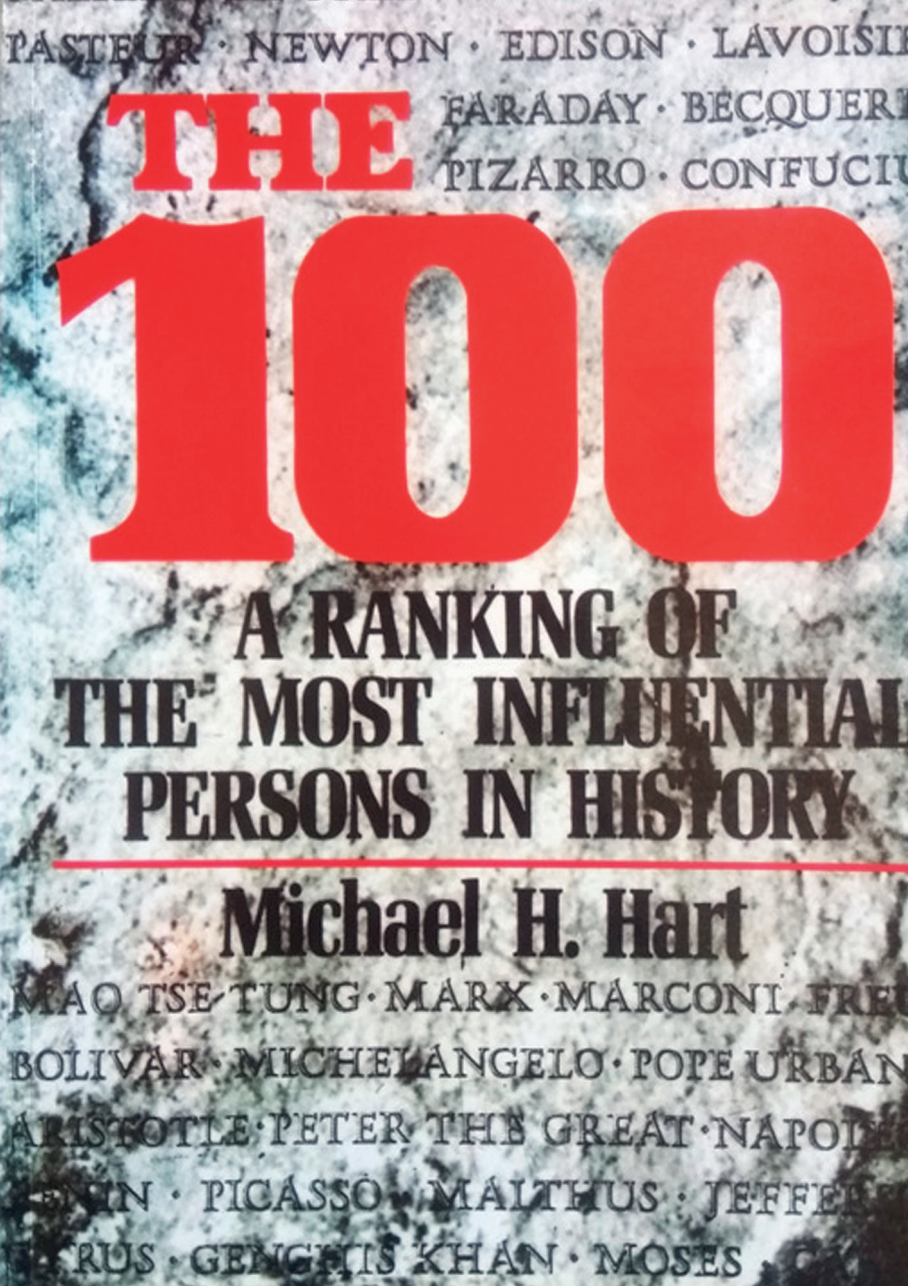
PASTEUR · NEWTON · EDISON · LAVOISI
FARADAY · BECQUERE
PIZARRO · CONFUCIU
THE
100
A RANKING OF
THE MOST INFLUENTIAL
PERSONS IN HISTORY
Michael H. Hart
MAO TSE-TUNG · MARX · MARCONI · FRE
BOLIVAR · MICHELANGELO · POPE URBAN
ARISTOTLE · PETER THE GREAT · NAPOL
IN · PICASSO · MALTHUS · JEFFE
RUS · GENGHIS KHAN · MOSES

وأضاف شو: «لقد كان ولا يزال أفضلَ مَن وَطِئَ الأرضَ بقدميه. لقد دعا إلى الإسلام، وأسَّس دولة، وبنى أمَّة، وأرسى قواعدَ أخلاقيةً، وبدأ إصلاحاتٍ اجتماعيةً وسياسية عديدة، وأنشأ مجتمعًا قويًّا وفعَّالًا من أجل تطبيق وتمثيل تعاليمِه، وأقام ثورةً في عالَمِ الفِكر والسلوك البشريّ للقادم مِن السنوات والأزمانِ».

وقال مهاتما غاندي: «لقد أصبحتُ مقتنعًا تمام الاقتناع بأنَّ السيفَ لم يكُنِ الوسيلة التي تبوَّأ الإسلامُ مكانتَه مِن خلالها في ذلك الوقت؛ بل تحقق له ذلك بفضل البساطة الشديدة والتواضع اللذين تميز بهما النبي، بجانب صدقه في الوعودِ، وتفانيه وإخلاصه مع أصدقائه وأتباعه، وشجاعتِه، وثقتِه المطلَقة في ربِّه وفي رسالته»، (نقلاً عن صحيفة **Young India Newspaper**).

عبر فولفغانغ غوته (الشاعر الأوروبي الشهير) عن اعتقاده: «إنه نبي وليس شاعرًا؛ لذا يجب أن ننظر إلى القرآن الذي أتى به على أنه تشريع إلهي، وليس كتابًا ألفه البشر من أجل التعلم أو التسلية».

وذكرتِ الموسوعةُ البريطانية (المجلد ١٢): «الكم الهائل مِن التفاصيل في المصادر القديمة تُظهِر أنَّه كان رجلًا أمينًا ومستقيمًا، نال احترامَ الآخَرين وولاءهم ممن كانوا على قدر مِن الأمانة والاستقامة ... محمَّد هو أكثرُ الأنبياء والشخصيات الدِّينية نجاحًا».

ويقول توماس كارليل: «كيف لرجلٍ واحد أن يتمكن بمفرده من توحيد القبائل المتحاربة والبدو الهائمة وتحويلها إلى أمَّةٍ قويَّةٍ ومتحضِّرة في أقلَّ مِن عَقْدينِ مِن الزَّمن؟! إن الأكاذيب (الافتراء الغربي) التي ثارت بكثرة حول هذا الرجل (محمد) ما هي إلا عارٌ على أنفسنا».

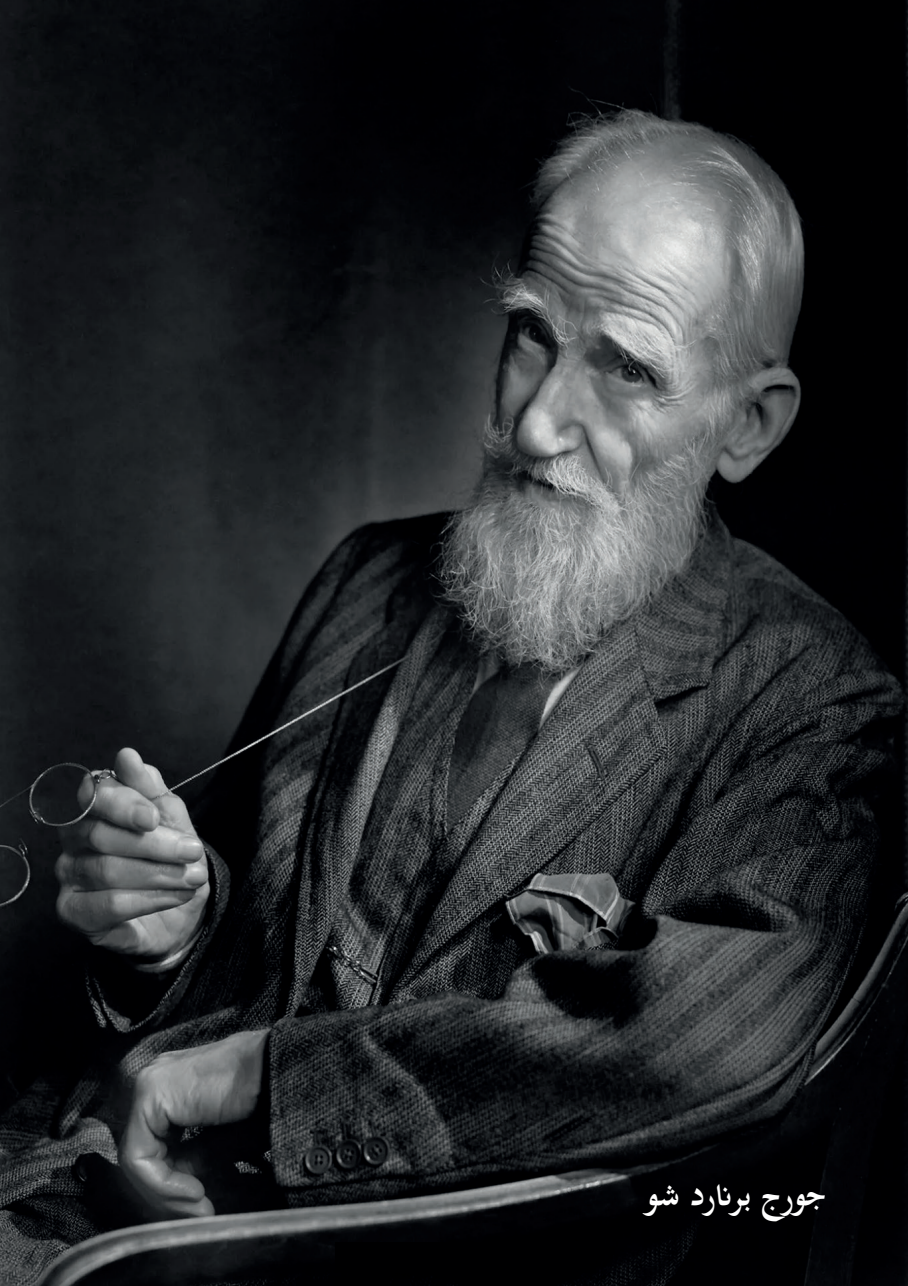

جورج برنارد شو

ويشير جون إسبوزيتو (أستاذ جامعي في الشئون الدّينية والدولية، ومدير مركز الدراسات الدولية في كلية الصليب المقدَّس، جامعة جورج تاون، الولايات المتحدة الأمريكية) في كتابه (الإسلام: الطريق المستقيم): «كان محمَّدٌ واحدًا مِن بين تلك الشخصيات الدِّينية العظيمة والأنبياء ومؤسِّسي الأديان، وقد خَلقَت أخلاقُه وشخصيتُه المتميزة حالةً من الثقة به والولاء له على نحو لم يُعهد من قبل. إنَّ ظاهرة نجاحه في جَذْب الأتباع وخَلْق أمَّة ودولة استطاعت أن تسيطرَ على الجزيرة العربية يمكِنُ أن تُعزَى إلى حقيقةِ أنَّه كان رجلًا غيرَ عادي، قد لَمَس أتباعُه منه التقوى، والصِّدقَ، والأمانةَ، والرحمة، وليس فقط إلى حقيقةِ أنَّه كان يجيد التخطيط العسكري والاستراتيجي ببراعة فائقة».

وأوضح إسبوزيتو: «لم يكن محمد هو مؤسس الإسلام، ولم يأتِ بدِين جديد».

وأكد هذه الحقيقة قائلًا: «فلقد تبنَّى الإسلامُ مبدأَ الإصلاح، ودعا مرةً أخرى إلى الاستسلام الكامل لله، وتطبيق أمرِه، كما أُوحيَ به في صيغتِه التامَّة والكاملة بشكلٍ نهائيٍّ إلى محمَّد، آخر الأنبياء وخاتَمِهم ، إذن بالنسبة لمحمَّد، فإنَّ الإسلامَ لم يكُنْ عقيدةً جديدة، ولكن استعادةً للعقيدة الحقيقيَّة (الصحيحة)».

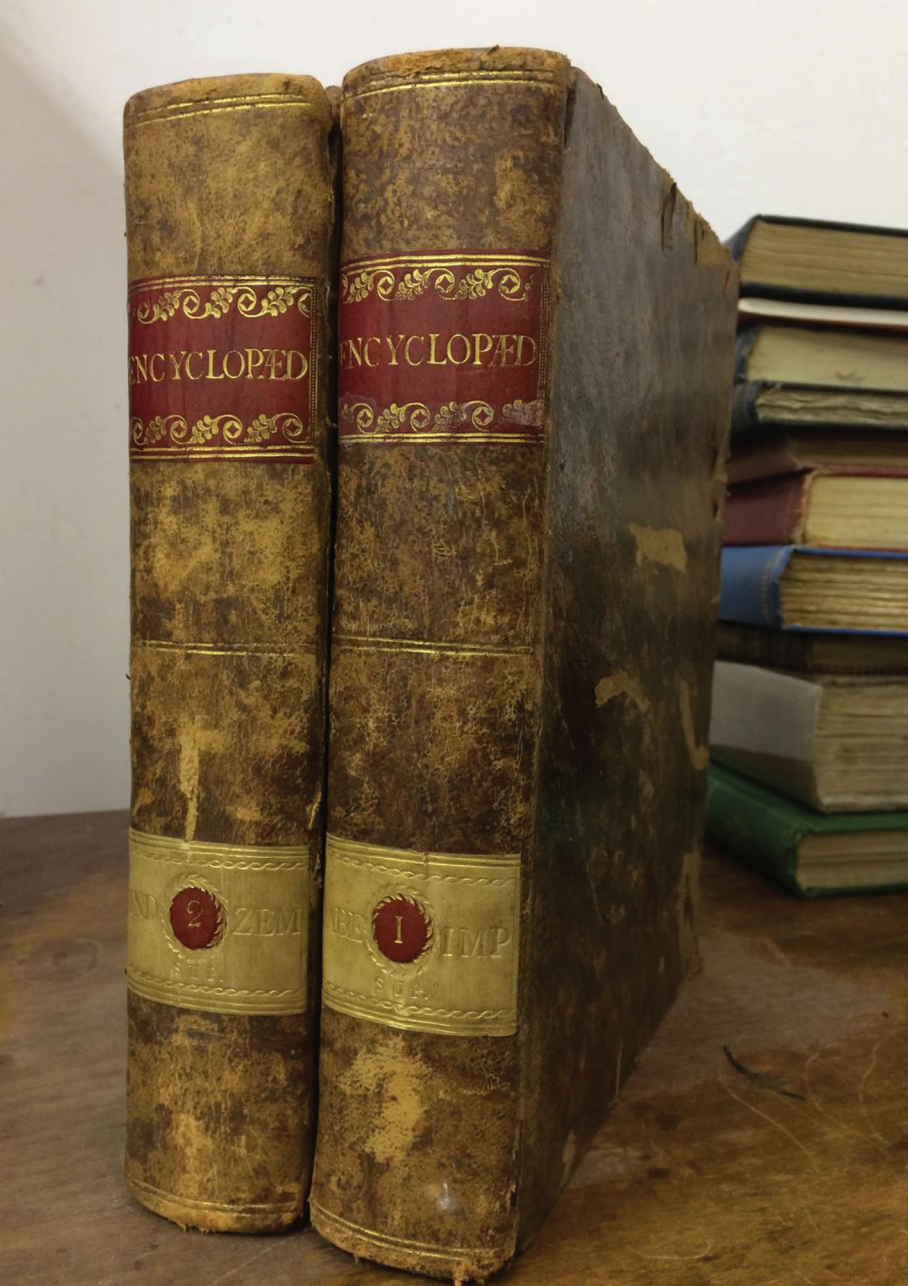
ENCYCLOPÆD
2
ZEM
SUP.
ENCYCLOPÆD
1
MP
SUP.

أقوالٌ نبويَّة مختارة

إليك بعض الأمثلة الرائعة مِن أقوال النبي محمَّد ﷺ، لتتذوَّقَ شيئًا مِن جمالها وحلاوتها.

- «الكلمة الطيّبة صدَقةٌ» رواه البخاري.
- «تبسُّمُك في وجهِ أخيك صدقةٌ» رواه الترمذي.
- «إنَّ مِن خيارِكم أحسنَكم أخلاقًا» رواه البخاري.
- «إماطةُ الأذى عن الطريقِ صدقةٌ» رواه البخاري ومسلم.
- «أفضلُ الإيمانِ الصبرُ والسَّماحة» رواه البيهقي، وصحَّحه الألبانيُّ.

حين سئل النبيُّ ﷺ عن: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: «تُطعِم الطعام، وتقرأ السَّلام على مَن عرَفْتَ ومَن لم تعرِفْ» رواه البخاري.

إضافةً إلى هذه الأقوالِ والتوجيهات النبويَّة، قال رسول الله محمَّدٌ ﷺ أيضًا:

- «الرَّاحمون يرحمهم الرحمنُ، ارحَموا مَن في الأرضِ، يرحَمْكم مَن في السماء» رواه الترمذي.
- «لا يؤمن أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسِه» رواه البخاري ومسلم.
- «ليس المؤمنُ الذي يشبَعُ وجارُه جائعٌ إلى جَنبه» رواه البيهقي.
- «ليس الشديدُ بالصُّرَعةِ؛ إنما الشديدُ الذي يملِكُ نفسَه عند الغضب» رواه مالك في الموطأ.
- «إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى أجسادِكم، ولا إلى صُوَرِكم، ولكن ينظُرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم» رواه مسلم.

- «خيركم خيركم لأهلِه، وأنا خيركم لأهلي» رواه الترمذي.
- «خيارُكم خيارُكم لنسائِهم» رواه الترمذي وابنُ ماجه.
- «خيرُ النَّاسِ أنفَعُهم للنَّاسِ» رواه الدَّارَقُطنيُّ.

وما هذه سوى بعض الأمثلة مِن الأقوال الذَّهبية الرائعة الحكيمة للنبي محمَّد ﷺ.

لقد عمل محمد ﷺ بمقتضى ما كان يعلمه لغيره، وشكلت تعاملاتُه مع الآخَرين انعكاسًا واضحًا لشخصيَّته الفريدة مِن نوعها؛ فيما يتعلق بجانب الأخلاقِ، والرحمة، والأمانة، والإخلاص، والرفق، والصِّدق، والتواضُعِ، والكرَمِ، والعَفْوِ، والصبر، والسماحة، وغيرها مِن الفضائل.

وهناك الكثيرُ مِن القِصص والبراهين التي تُثبِتُ هذه الأخلاقَ الحميدة، التي لا يتَّسِع المجالُ لذِكرها بالتفصيل، دعُونا نذكر منها مثالًا واحدًا.

- بعدما رفَضه معارِضوه وأعداؤه في مكَّةَ وكفَروا برسالتِه رسالةِ الإسلام.
- بعد اضطهادِهم وإساءتهم إليه، ومحاولتهم قتْلَه أكثرَ مِن مرَّةٍ.
- بعد تعذيبِ الكثير مِن أتباعِه وأحبَّائِه وقتْلِهم.
- بعد محارَبتِه وأصحابِه وإخراجِهم مِن بيوتهم واستيلائهم على أرضِهم وأموالهم.

ماذا فعل محمَّدٌ ﷺ بأعدائِه عندما دخَل مكَّةَ وحرَّرها مِن عبادة الأصنامِ والأوثان؟!

بعد أن حقق محمَّدٌ ﷺ والمسلمون انتصارًا عظيمًا، وبينما هم في أَوْجِ فرَحهم بعودتهم إلى وطنهم مكَّةَ المكرمةِ اجتمَع النَّبي محمَّد ﷺ بأهل مكة الذين كانوا في خوف من أن يؤذيهم أو حتى يقتلَهم انتقامًا لإساءتهم إليه وقتْلهم أتباعه.

وسألهم النبيُّ ﷺ: «ما تظنُّون أنِّي فاعلٌ بكم؟» فقالوا: «أخٌ كريم، وابنُ أخٍ كريم».

فعفا عنهم النبيُّ الرحيمُ المتسامح الكريم وقال لهم: «اذهَبوا فأنتم الطُّلَقاءُ».

هل سبَق أن رأَيْتَ مِثلَ هذا المشهَد؟

هل سبق أنْ سمِعْتَ مِثلَ هذه القصَّة؟

هل استشعَرْتَ رحمة النَّبي محمد ﷺ؟

وفي وصفِه لهذا الحدَثِ التاريخيِّ غيرِ المسبوق، يقول البروفيسور جون إسبوزيتو: «لقد تحاشى النبيُّ الانتقامَ والنَّهْبَ عند فتح مكة، ورضِي بتسوية الأمرِ بينه وبين أعدائه، واختار العفوَ عنهم بدلًا مِن إشهارِ سيفه أمام أعدائِه السابقين. أمَّا أهل مكة فقد دخَلوا في الإسلامِ، وقَبِلوا بقيادةِ النبيِّ لهم، واندمَجوا مع الأمة». (المجتمع الإسلاميّ)

في المقابل، انظُرْ وتأمَّلْ ذلك الكم مِن الفظائع والجرائم التي ارتكبَتْها بعضُ الدول العُظمى على مر التاريخ البشري عندما هاجمَتْ وغزَتْ وعذبت الآخرين.

كلَّما اكتشَفْنا المزيد مِن التفاصيل عن حياةِ محمَّدٍ، أدرَكْنا الكثيرَ عن شخصيَّتِه العظيمة الفريدة، وأنَّه بالفعل أُرسِلَ ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ويقول النبيُّ محمَّد ﷺ: «إنما بُعِثْتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ».

وتأكيدًا على هذه الحقيقة، يخاطبه الله ﷻ في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ [القلم: ٤].

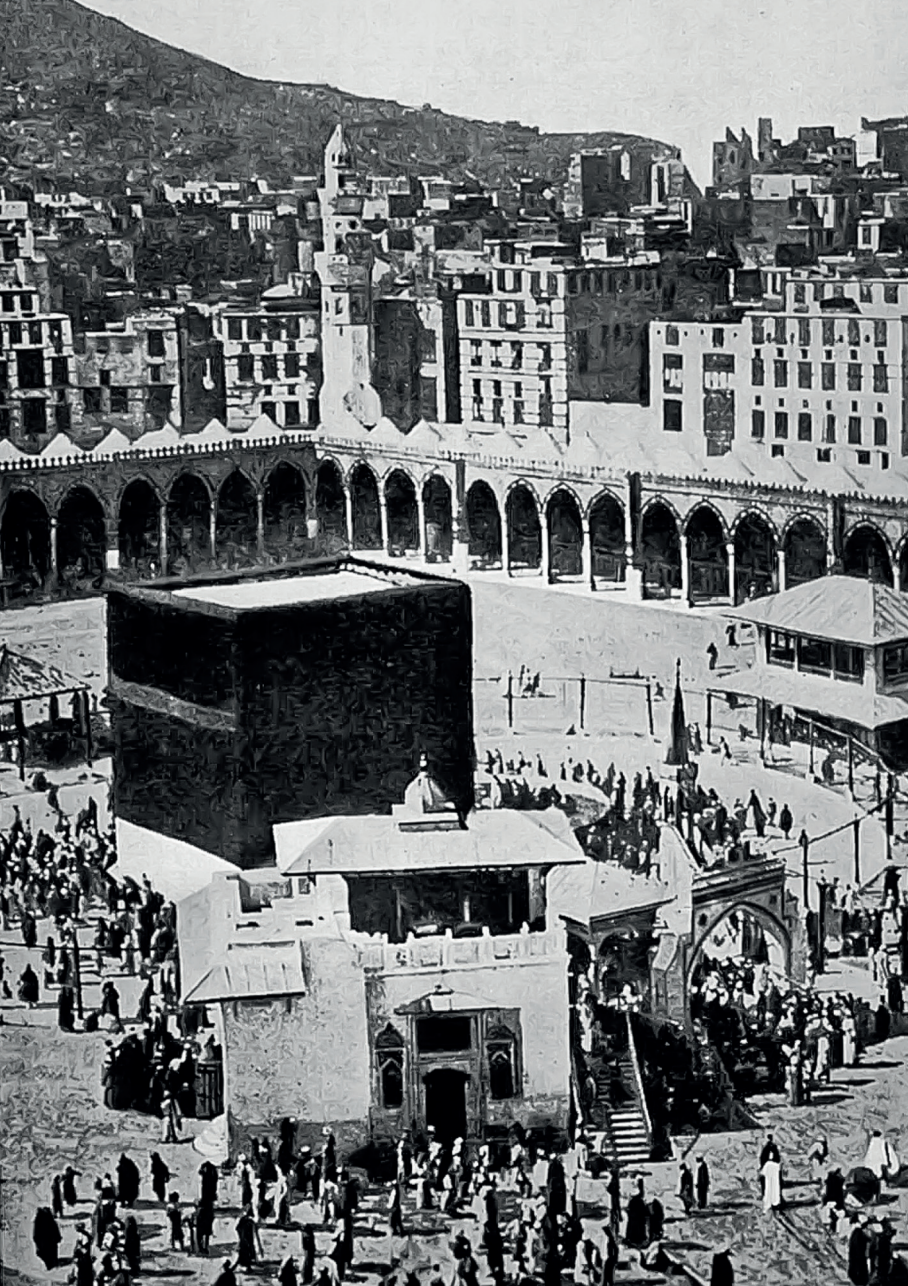

وهي قول:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

تلك هي الشهادة التي يتعيَّن على المرء النُّطقُ بها عند اعتناقه الإسلام، تلك الكلمة التي تُلخِّص حقيقة الإسلام وجماله وبساطته.

هل يتملكك الفضول؟

إن وجدت في نفسك رغبة وشغفًا في التَّعرف على المزيد من الحقائق عن الإسلام، فلتتفضَّل بزيارة موقعنا على الإنترنت:

www.discoveritsbeauty.com

سلسلة «اكتشف جماله»

١- رأس الجبل الجليدي.
٢- دين آدم وحواء.
٣- أبجديات الإسلام.
٤- الإجابة عن تساؤلات البشرية المُلِحَّة.
٥- أسماء الله الحُسنى.
٦- الوحي الأخير.
٧- الرسول الخاتم.

مواقع إسلامية مفيدة:

http://www.allahsquran.com
http://www.quranexplorer.com
http://www.islamhouse.com
http://www.edialogue.org
http://www.islamreligion.com
http://www.newmuslimguide.com
http://www.guidetoislam.com/en

GLOBAL ACADEMY FOR TRANSLATION AND EDUCATION (GATE)
LONDON | THE UNITED KINGDOM

Translated by: **AL-ANDALUS GROUP LTD**
WWW.ALANDALUSGROUP.ORG